القرابين التاريخية الكبرى في الأديان السماوية

أ. ميساء حسين حسن باشا*، د. ليلى نوري يحيى الحربي**

سلم البحث في ١٤٤٠/٧/١٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٨/١٨هـ

ملخص البحث:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، إن للقرابين التأريخية في الكُتب السماوية أهمية عظيمة تشهد بأصالة العقيدة الربانية عبر العصور، لذلك كان من اللازم النظر فيها نظرة مُقارنة تُظهر الحق من الباطل؛ وقد كان الهدف من هذا البحث إظهار صورتها الفاسدة في الكتاب المقدس مما يظهر فساد دعوة الوحدة بين الأديان السماوية، وحُدد البحث بقربان هابيل وقابيل وقربان الذبيح، وأما مشكلته فهو التساؤل عن الأبعاد الاعتقادية للقرابين التاريخية الكبرى في الأديان السماوية، ومنهجه فهو المنهج الاستقرائي بتتبع النصوص التي تكلمت عن هذه القرابين، وعزو الآيات وتخريج الأحاديث مع ذكر حكم العلماء عليها، وإضافة قوسي تنصيص بعد الأقواس المخصصة للآيات والأحاديث، والتعريف بالمصطلحات الغريبة، ويتكون البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. ومن أهم نتائجه: حرص الكتاب المقدس على تثبيت ركائز العقائد اليهودية حول الشعب المختار من الرب وما منحه لهم من حق في الأرض المقدسة، ولتقرير أزلية الشريعة، والنصرانية المتمركزة حول الخلاص والتثليث، أما القرآن فقد أظهر من خلالها التوحيد والإيمان. وتم توصية الباحثين بدراسة التحريفات الداعمة للصهيونية في الكتاب المقدس.

Abstract:

Praise be to God, and blessings and peace upon his messenger. The historic oblations have great importance that attests to the divine's faith throughout the ages, thus; it was necessary considering these oblations through a comparative scope showing the truth from falsehood. The research aims to show the corrupted image in the Bible and the call for unity among the Abrahamic religions, which was identified through Cane, Abel, and oblations. The research problem is questioning the religious dimensions of the historical oblations in the Abrahamic religions. The research method is the inductive method following the texts that addressed theses oblations, attributing to the verses and hadiths with Muslim scholars' ruling on the oblations, adding the quotation marks for the verses and hadiths and

* باحثة بتخصص العقيدة والدعوة) كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية.

** عضو هيئة تدريس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية.

defining foreign terms. The research structure includes the introduction, two studies, a conclusion, and the list of references. The research concluded that the Bible was keen to establish the pillars of Jewish beliefs being the chosen people by the divine and the eternal right to the Holy Land and Christianity being centered on salvation and triangulation, although Qur'an showed monotheism and faith. The researchers were recommended to study the distortions of Zionism in the Bible.

المقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، إن القرابين التي أرَّخت لها الأديان السماوية لا تقتصر أهميتها على الخبر المجرد، لكنها صورٌ تُبرز معانٍ اعتبارية في مضمار العقيدة الربانية، وللفارق الخلودي والتحريفي بين الإسلام وما سبقه من أديانٍ سماوية، كان من الواجب التدقيق في الفوارق التي تؤكد على ربانيتها أو ضلالها.

أسباب اختيار الموضوع:

– لما كان للقرابين التأريخية في الأديان السماوية أهمية كبيرة في تقرير العقيدة كان من اللازم النظر فيها نظرة مُقارنة تُظهر الحق من الباطل.

مشكلة البحث:

– ما الأبعاد الاعتقادية للقرابين التأريخية الكبرى في الأديان السماوية؟

أهداف البحث:

المساهمة في التصدي لفكرة الوحدة بين الأديان السماوية، وبيان فسادها من خلال إظهار مضامين القرابين التأريخية في كتابهم المقدس.

توفير مادة علمية تعين الدعاة في مجال دعوة غير المسلمين.

أهمية البحث:

إظهار الفوارق العقدية بين اليهودية والنصرانية وبين الإسلام، والتي تسبب فيها تحريفهم للنصوص الربانية.

الدراسات السابقة:

– قصة الذبيح والقربان البشري، وانعكاساتها على الصراع الحضاري في فلسطين، حسني محمد أحمد بوريني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الخليل–فلسطين، ١٤٢٤هـ.

– القرابين في الأديان السماوية دراسة عقدية مقارنة، ميساء بنت حسين بن حسن باشا، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الشريعة والدراسات الإسلامية تخصص عقيدة ودعوة، جامعة الملك عبد العزيز – الفيصلية، ١٤٣٩هـ.

ويختلف هذا البحث عما سبقه من دراسات في اختصاصه بالقرابين التأريخية

الكبرى.

فروض البحث:

يتوقع أن يساهم البحث في إظهار فساد عقيدة اليهود والنصارى المبنية على تحريف القرابين التأريخية الكبرى، وبيان مدى التقارب بين الأديان السماوية فيها.

منهج البحث:

١- تم العمل وفق المنهج الاستقرائي، في تتبع القرابين التأريخية الكبرى، من خلال الكتاب المقدس والقرآن.

٢- عزو الآيات بذكر رقم الآية، واسم السورة.

٣- تخريج الأحاديث من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، أكتفي بالتخريج منهما، فإن لم يكن فيهما أو أحدهما أخرجه من مصدرين من غيرهما، مع ذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، وذكر حكم العلماء على الحديث، والاقتصار على الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط.

٤- تم إضافة قوسي تنصيص داخل الأقواس المميزة للآيات والأحاديث مراعاةً لكشف الاستلال.

٥- التعريف بالمصطلحات الغريبة.

حدود البحث:

قربان هابيل وقابيل، وقربان الذبيح في الكتب السماوية.

هيكل البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وبها: (مشكلة البحث، أهدافه، أهميته، الدراسات السابقة، فروض البحث، منهجه، حدوده، هيكله).

المبحث الأول: قربان ابني آدم.

المطلب الأول: قربان هابيل وقابيل عند اليهود والنصارى.

المطلب الثاني: قربان هابيل وقابيل عند المسلمين.

المبحث الثاني: رؤيا إبراهيم ذبح إسماعيل والفداء العظيم.

المطلب الأول: قربان الذبيح عند اليهود والنصارى.

المطلب الثاني: قربان الذبيح عند المسلمين.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
قربان ابني آدم

يُعَدُّ قربان هابيل وقابيل القربان الأقدم والأشهر في تأريخ البشرية وسنتناول فيما يلي هذا القربان في الأديان السماوية.

المطلب الأول: قربان هابيل وقابيل عند اليهود والنصارى

على الرغم من إشارات الكتاب المقدس العديدة لهذه الأسطورة أي: القصص الدينية، إلا أنَّ سفر التكوين في إصحاحه الرابع تفرَّد بسردها سرداً تفصيلياً، ابتداءً بولادتهما، ثم تقديمهما القربان للربِّ، ثم قتل قابيل لأخيه وعقاب الرب له على فعلته النكراء، وفي المسائل الآتية إجمالٌ لمعتقدات اليهود والنصارى حول هذه الأسطورة من خلال نصوصهم المقدسة وآراء علمائهم:

المسألة الأولى: هابيل وقابيل (الميلاد، الأسماء، المهن).

"وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ» ثُمَّ عادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ." [التكوين ٤: ١- ٢]

أولاً: (الميلاد): كان قابيل-واللفظ في الكتاب المقدس قايين-بكر حواء؛ وجاء أنه لما رُزقت به قالت: "اقتنيت رجلاً من عند الرب" اعترافاً للرب بالخلق وإشارة إلى ارتباط الحياة به(١)، وقيل: المعنى (هو الرب) أي: السيد لأنها اعتقدت أنه المخلص(٢)(٣)، أو (من ملك الرب) وهذا القول يذكره علماء التلمود في كتبهم مثل كتاب أساطير اليهود(٤). ثم أنجبت حواء بعد ذلك طفلها الثاني هابيل.

ثانياً: (الأسماء ومعانيها): قابيل أي: الموهوب من عند الرب(٥)، وقيل: معناه عود قش(٦)، أما هابيل ففي اسمه إشارةٌ إلى قِصر حياته لمعناه المتضمن للزوال وعدم الثبات.(٧) واختُلِف في زمن تسمية هابيل أكان قبل موته أم بعده، أما أصحاب الرأي الأول فزعوا أن أمه قالت: "إنه ما ولد إلا ليموت" ولمعرفتها بأن مصير الإنسان الفناء، وقيل: إنها اعتقدت أن قابيل هو المخلص فيكون ما عداه هباء(٨)؛ أما أصحاب الرأي الثاني فقد زعموا أنها لما مات قالت: "زال كما يزول البخار"(٩)، كما قيل: إنها رأت في المنام أن قابيلاً سيقتله.(١٠)

ثالثاً: (مهنة كل منهما): اتخذ كلٌ من الأخوين مهنةً تناسب طبعه، فالخشن القوي قابيل امتهن الزراعة، والهادئ المحب للتفكير والتأمل هابيل امتهن الرعي.(١١)

المسألة الثانية: تقديم الأخَوين القربان للرب.

"وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَابيل قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا." [التكوين ٤: ٣-٤]

أولاً: (سبب تقديم هابيل وقابيل للقربان): لم يُذكر في النص سبب للتقديم، لكن بعض العلماء قالوا إن ذلك القربان كان بهدف العبادة اقتداءً بآدمعليه السلام.(١٢) وقد قيل: إن سبب التقديم كان رغبة قابيل في الزواج من أخت هابيل(١٣) توأمه.

ثانياً: (صفة القربان وماهيته): لقد كان قربان قابيل من الثمار، بينما كان قربان هابيل من أبكار(١٤) غنمه، وفي ذلك دليلٌ على حُسن انتقاء هابيل للقربان(١٥).

ثالثاً: (زمان ومكان التقديم): جاء في كتاب أساطير اليهود أن هابيل وقابيل قاما بتقديم القربان في الرابع عشر من شهر نيسان–يوم عيد الفصح– في المكان الذي أُقيم فيه مذبح المعبد في أورشليم، إذ قال لهما آدم: "إن هذا اليوم سيقدم فيه إسرائيل القرابين." (١٦)

المسألة الثالثة: القربانان بين القبول والرفض.

"فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولم ينظر إلى قايين وقربانه، فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟، وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا»"[التكوين ٤: ٤- ٧]

أولاً: (القربان الذي تم قبوله): كان في نظر الرب إلي قربان هابيل إشارة إلى قبوله لقربانه، وذلك بإرساله للنار السماوية فالتهمته.(١٧) وقد وصف العهد الجديد هابيل بالمؤمن والبار والصديق(١٨) وقد رأى آباء الكنيسة(١٩) فيه صورة من المسيح لتلك الصفات، ولكونه راعياً مثله، ولتعرضه للحسد كما تعرض له المسيح، وبسبب ذبيحته التي تقبلها الرب، وموته من أجل البر(٢٠) كما أن دمه تكلم كما تكلم دم المسيح، غير أن دمه طالب بالانتقام بينما طالب دم المسيح بالرحمة.(٢١) ولتلك المكانة يقوم الكُهَّان أثناء طقس رفع البخور(٢٢) بصلوات سائلين الرب أن يتقبل منهم تقدماتهم كما تقبل من هابيل.(٢٣)

ثانياً: (أسباب القبول والرفض): تعددت الأقوال فيها على النحو الآتي:

١- تفضيل الرب للرعاة على المزارعين، وقد نتج هذا الرأي بسبب تفضيل التقليد اليهودي لحياة الرعاة القريبة من الآباء(٢٤) على حياة الحضر المزارعين.(٢٥)

٢- تفضيل الرب للقرابين الحيوانية على النباتية، وأصحاب هذا الرأي ربطوه بقرابين آدم الحيوانية التي قدمها بعد نزوله إلى الأرض حيث كان دليل قبولها -بزعمهم- أن خاط الرب له من جلودها الثياب(٢٦) كما أن في ذلك إشارةً إلى أهمية الدم في نظام تقديم الذبائح في إسرائيل، لكن البعض اعتبر هذا الرأي مرجوحا لوجود قرابين نباتية مُرضيةً للرب، أكثر من الحيوانية كالتي تقدم وقت الحصاد.(٢٧)

٣- إن التقدمات النباتية -التي قدمها قابيل- كانت من نتاج الأرض التي يزعمون أن الرب قد لعنها بسبب معصية آدم(٢٨).

٤- كان قربان هابيل من أبكار غنمه، أما قربان قابيل فلم يكن كذلك، مما يدل على أنه لم يهتم بانتقاء القربان.(٢٩)

٥- إن في موقف قابيل بعد رفض الرب لقربانه، دليل على كبريائه وغطرسته، في حين أنه كان من المفترض منه التوبة والرجوع.(٣٠)

ثالثاً: (مخاطبة الرب-الأولى-لقابيل): احتوى هذا الخطاب على ثلاث نقاط رئيسه:

الأولى: هي توبيخ الرب لقابيل(٣١) والذي عُد من أمثلة محبة الرب وحلمه في الكتاب المقدس.(٣٢)

الثانية: تحذير الرب له من الخطيئة التي إن لم يسيطر عليها بالتخلص من الحسد والنقمة ستسيطر بدورها عليه لتدفعه إلى قتل أخيه(٣٣)، وقيل: إن التحذير كان من عموم نزعات الشر(٣٤)؛ لأن ميول الشر ترافق الإنسان من لحظة ولادته.(٣٥)

الثالثة: منح الرب لقابيل فرصاً للتوبة والتصحيح فيشرع في تقديم قربان آخر، مثل قربان أخيه، ويتخلص من الشعور بالانتقاص(٣٦).

المسألة الرابعة: القتل والعقوبة.

"وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟»، فَقَالَ: «لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ، فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ، مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ»، فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ

وَجَدَهُ فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ." [التكوين ٤: ٨- ٢٤]

أولاً: (القتل): لم يُجب قابيل على كلام الرب، فكان ذلك دليلاً على أنه قد عزم أن يقتل أخاه، فقام باستدراجه إلى الحقول وقتله، وقيل: إنه لم يستدرجه؛ لكن غنم هابيل نفشت في حقل قابيل فتجادلا فما كان من قابيل إلا أن قتله.(٣٧)

وبعد أن مكث جثمانه وقتاً طويلاً على الأرض شاهد آدم وحواء غراباً يدفن أخاه فقاما بدفن هابيل بنفس الطريقة.(٣٨)

ثانياً: (مخاطبة الرب–الثانية– لقابيل): زعموا أنه بعد حادثة القتل خاطب الرب قابيل وسأله عن أخيه ليشعره بفظاعة فعله، وكان في إجابته الكاذبة دليلٌ على تَهَرُبِهِ من المسؤولية، وبعده عن الإيمان ومعرفة الرب.(٣٩) ثم واجهه الرب بفعلته قائلاً: إن صوت دم أخيك الذي سُفِك ظُلماً يصرخ مطالباً بالانتقام ومعاقبة الظالم.(٤٠)

ثالثاً: (العقوبة والتخفيف): اشتملت عقوبة قابيل على ثلاثة أمور:

أولها: اللعن من الأرض فلا يجد لعمله فيها ثمرة إلا القليل المعدوم البركة.

ثانيها: التيه في الأرض بحثاً عن أرض أخرى مثمرة، وقيل: إن سبب التيه هو تأنيب الضمير، وقيل: هو فقدان الإحساس بالأمان حتى يشعر بأن كل من سيراه–إنسان أو حيوان–سيقتله عقاباً وانتقاماً.(٤١)

ثالثها: وقوع تلك العقوبة على سبعة أجيالٍ من ذريته معه.(٤٢)

ولم يجد قابيل مناصاً من الاعتراف بفعلته، وقد اختلف علماؤهم في موقفه هذا، أكان لشعوره بالذنب وقيامه بالتوبة، أم أنه لم يتب ولم يكن موقفه هذا إلا خوفاً من العقوبة(٤٣) حتى إن من علمائهم من قال بأنه لم يتب لكن تظاهر بالتوبة(٤٤) كما زعموا أن الرب جعل لقابيل علامة يراها كل من ينظر إليه، واختلفوا في سببها على ثلاثة أقوال، الأول: أن تلك العلامة كانت تحفظه من القتل محبةً من الرب ورحمة وتخفيفاً من العقوبة، والثاني: أنها دليلاً على غضب الرب عليه، والثالث: أنها طمأنينة تكون في قلبه فلا يخاف من القتل، وقد اختلفوا في صفتها فقيل: إنها قرنٌ صغير، وقيل: إنها ثوب، وقيل: إن (يهوه)(٤٥) نقش أول حرف من اسمه على جبهة قابيل.(٤٦) وزعموا أن الرب قد جعل عقوبة من حاول قتل قابيل سبعة أضعاف عقوبته وهي العقوبة الكاملة(٤٧).

ويتضح مما سبق: أن مضمون قصة هابيل وقابيل عند اليهود والنصارى يفيد الآتي:

١- أن قابيل كان القاتل الأول والملعون الأول، والذي استحق العقوبة في الدنيا والآخرة.(٤٨)

٢- الدلالة على أهمية الأسماء ومعانيها في الكتاب المقدس(٤٩).

٣- والتأكيد على أهمية الدم في الطقس القرباني اليهودي.

٤- تحقيق للمبدأ اللاهوتي الذي ينص على أهمية أن يكون القربان قربان دم.(٥٠)

٥- إشارةً إلى أهمية البكور سواءً البشرية المتمثلة بقابيل والتي فقدها بخطيئته أو الحيوانية المتمثلة في قربان هابيل.

٦- التأكيد على عقيدة المخلص (الماشيح) عند اليهود بزعمهم اعتقاد حواء أن قابيل هو المخلص.

٧- وعلى أهمية الرقم (سبعة) الرمزية في الكتاب المقدس والمتضمنة لمعنى الكمال، وذلك من خلال مضاعفة عقاب من يقتل قابيل سبعة أضعاف وفي استمرار العقاب في ذريته سبعة أجيال. (٥١)

٨- كما أن النصارى جعلوا من هابيل رمزاً للمسيح وقربانه المزعوم.

المطلب الثاني: قربان هابيل وقابيل عند المسلمين

جاءت قصة ابني آدم في سورة المائدة ولم يتكرر ذكرها في غير هذا الموضع وفي المسائل الآتية إجمالٌ لعقيدة المسلمين في هذه القصة:

المسألة الأولى: ابني آدم (القربان، التهديد، القتل).

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢٧- ٣٠]

أولاً: (وَاتلُ عَليهِم): أمر الله ﷻ الرسول ﷺ أن يخبر اليهود بهذه القصة، لسببين، أولهما: هو معرفتهم السابقة بها، والثاني: مشابهة حالهم حال العاصي من ابني آدم كفراً وجحوداً وحسداً وظلماً ونقضاً للعهود.(٥٢)

ثانياً: (ابني آدم): يشتمل هذا اللفظ على أمرين، أولهما: أن القرآن لم يذكر أسماء لابني آدم المذكورين في القصة، والثاني: أنهما كانا ابني آدم لصلبه على القول الراجح والذي عليه جمهور المفسرين، لأن الأول كان أول قاتل، بدليل قول الرسول

ﷺ: (لا تقتل نفس ظلما، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل)(٥٣)، كما كان الآخر الميت–أو المقتول– الأول والدليل على ذلك أنه لم تكن تُعرف كيفية دفن الموتى فبعث الله ﷻ الغراب ليعلم القاتل كيف يقوم بدفن المقتول(٥٤).

ثالثاً: (بالحق): وفيه تأكيد على أن ما سيتم ذكره عن هذه القصة هو الحق الذي لا نقص فيه ولا كذب(٥٥)، لأنه من عند الله ورسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

رابعاً: (تقريب القربان وقبوله): ويتضمن عدداً من الأمور: أولها أنه لم يُذكر سبباً لتقريبهما القربان وربَّما كان ذلك عن أمر وربَّما لم يكن(٥٦)، وفيه دلالة صريحة على أن أحد القربانين قد تقبله الله بينما لم يتقبل الآخر.(٥٧)

خامساً: (أسباب القبول): لقد قرر الله تعالى سبب القبول على لسان المطيع منهما بقوله: ﴿"إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلمُتَّقِينَ"﴾ [المائدة: ٢٧]، فاتضح أن التقوى هي ميزان قبول الأعمال الظاهرة والباطنة.

سادساً: (التهديد والقتل): ويتضح من ذلك عدة أُمور، أولها أن العاصي منهما قد امتلاء قلبه حسداً وجحوداً فأخذته العزة بالإثم وعزم على قتل أخيه، وتورع الصالح منهما، وقام بتوضيح أسباب قبول قربانه لأخيه، والتي هي ذات أسباب تورعه عن مجاراته من الإيمان والتقوى ولوازمها [الخوف من الله رب العالمين ومن الجزاء والحساب يوم القيامة]، ونصح له وحذره من الظلم –قتل النفس– الذي لا يقبله الله ﷻ والذي سيزيده إثماً على إثمه.(٥٨)

وقد قال الرسول ﷺ: (إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ)(٥٩) وقد امتثل عثمان بن عفان ﷺ عند قتله بهذه الوصية، فحقن دماء المسلمين، وحاز الشهادة في سبيل الله.(٦٠) فدلت القصة على عظم أمر القتل، ودل استسلام العاصي منهما لنفسه التي حسنت له وطوعت هذا الفعل، على أن أمر النفس بالسوء لا يقل شأناً عن وسوسة الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف:٥٣]، كما دلت على أن الله تعالى قد حكم على القاتل بالخسران، لمعصيته لله وإيثارهِ للدنيا على الآخرة(٦١) وذلك الذي حذره منه أخوه من قبل.

المسألة الثانية: الدفن.

قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]

لقد كان في بعث الله ﷻ للغراب عدداً من الفوائد، أولها: إكرام المقتول الصالح، وتشريع سنة الدفن لموتى البشر، وليجمع القاتل بين الندامة والخسران(٦٢) إذ قلل من شأنه، بجعل عبرته في حيوان، وكان الأجدر به أن يقتدي بفعل أخيه، خاصةً بعد أن نصح له وحذره من مغبة فعله.

يتضح مما سبق أن مدلول قصة ابني آدم القرآني، يشير إلى اختلاف كبير بينه وبين مدلولها عند اليهود والنصارى، فقد بين الله ﷻ بهذه القصة عددا من القضايا وهي:

١- تقرير ربوبية الله وألوهيته سبحانه توحيداً وطاعةً وعبادة.

٢- وعلى أن الأصل في البشرية التوحيد.

٣- وفيها دليلٌ على نبوة آدم عليه السلام فلا يعرَفُ الرب وتشريعاته-كتحريم القتل-ولا كيفية عبادته-بتقديم القرابين-ولا البعث والجزاء والحساب إلا من خلال نبيٍ يوحى إليه.

٤- وعلى أن قبول الأعمال منوطٌ بالتقوى القائمة على الإيمان والإخلاص.

٥- وعلى أن الحسد والغدر والظلم والقتل كانت من أوائل ما حرمه الله تعالى على البشرية.

٦- وعلى أنه سبحانه وتعالى قد بين ذلك لليهود من قبل وحرمه عليهم، لكنهم استحلوه بقتلهم الأنبياء وقتلهم لبعضهم وقتال المسلمين لردهم عن دينهم(٦٣)

٧- وعلى التحذير من اتباع الهوى والابتداع.

٨- والتأكيد على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٩- وعلى أن الدفن هو الأصل في التعامل مع أجساد موتى البشر وغيرهم من المخلوقات.

١٠- وعلى مشروعية التعلم ممن هم دوننا قدراً وعلماً.

المبحث الثاني
رؤيا إبراهيم ذبح إسماعيل والفداء العظيم.

لقد كان لقربان الذبيح أهمية خاصة في الأديان السماوية، ومن خلال هذا المبحث سيتم الحديث عن هذا القربان وعن أهميتهِ وكيفيتهِ.

المطلب الأول: قربان الذبيح عند اليهود والنصارى

على الرغم من أن قربان هابيل وقابيل كان القربان الأقدم؛ لكن الأهمية الكبرى في الكتاب المقدس كانت موجهة لقربان الذبيح، وستتضح تلك الأهمية من خلال المسائل الآتية:

المسألة الأولى: المأمور بالتقديم (إبراهيم).

"وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا»." [التكوين ٢٢:١]

أولاً: ما قبل القربان: لقد بدأ الحديث عن هذه الأسطورة في العهد القديم بقول الكاتب: (وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ) [التكوين٢٢:١]، وهذه العبارة تضطرنا للنظر في الإصحاحات قبله والتي تكلمت عن إبراهيم(٦٤) ابتداءً بأمر الرب له بالهجرة من أرضه إلى أرض سيُعينها له، ووعده بالبركة والذرية التي لا تُعدّ، وعند وصوله لأرض الكنعانيين ظهر له الرب ووهبه تلك الأرض ولذريته من بعده(٦٥) ثم أخبره بأن هذا وعداً أبدياً(٦٦)، ثم أكد له الرب العهد وبين له حدود تلك الأرض بأنها امتداد ما بين نهر مصر ونهر الفرات، كما بين له الأقوام التي تسكنها في ذلك الوقت(٦٧)، ثم وهبت له سارة هاجر فتزوجها وأنجبت له إسماعيل(٦٨)، ثم جعل الرب لعهده مع إبراهيم علامة، وهي: الختان الذي يجب أن يحافظ عليه هو وذريته من بعده(٦٩)، وبشره بإسحاق ابناً للوعد يهبه له من سارة(٧٠)، ثم طُرد إسماعيل وأمه بطلبٍ من سارة، وأمرٍ من الرب لإبراهيم بموافقتها على ذلك، بينما يظهر ملاك الرب لهاجر ويبشرها بأنه سيجعل ذرية إسماعيل أمةً عظيمة،(٧١) ثم تصالح إبراهيم مع أبي مالك(٧٢) على بئر سبع(٧٣) لتكون ملكاً له(٧٤).

ثانياً: إيمان إبراهيم: لقد كان إيمان إبراهيم سبباً في مكانته العظيمة عند اليهود والنصارى(٧٥)، ولقد برز ذلك الإيمان من خلال طاعته، ورضاه، وتقواه، واستسلامه للرب، وتصديقه بوعده، وبنيانِه مذابحاً للرب(٧٦)، فهو عندهم المؤمن الأول والموحد الأول(٧٧) وقد جاء في القاموس الموسوعي للعهد القديم أن "ما يميز إبراهيم لا يتعلق بالطقوس الخارجية بل في مفهومه عن الله باعتبار أنه الإله الذي يختار، الذي يعطي المواعيد والذي يدخل في علاقة وثيقة مع أولئك الذين يدعوهم."(٧٨)، فقد اختاره الرب ليكون أباً للشعب المختار(٧٩)، وكان الكهنوت اللاوي من نسله،(٨٠) كما أنه لم يكن أباً لبني إسرائيل فقط؛ بل أصبح أباً لكل مؤمن بالمسيح والذي كان ابنه

بالنسب أيضاً.(٨١)

ثالثا: امتحان الرب لإبراهيم: "أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ" [التكوين ٢٢:١] لقد كانت الأحداث السابقة لحادثة القربان تقوية لإيمان إبراهيم قبل هذا الامتحان الصعب(٨٢) والذي لم يكن في حقيقته تمحيصاً؛ بل تأكيداً وإظهاراً لذلك الإيمان، فيكون قدوةً لمن بعده(٨٣).

المسألة الثانية: القربان والفداء.

"فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ». فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟»، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ. فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى». وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَ: «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي».ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ، فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعًا إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ." [التكوين ٢٢:٢-١٩]، ويتضح من النص الأمور الآتية:

أولاً: الأمر: جاء الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ابنه "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ،

إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ" [التكوين ٢٢:٢] ويظهر من النص عدة أمور:

١- أن الأمر الإلهي جاء عن طريق الحديث المباشر بين الرب وإبراهيم (٨٤).

٢- حدد الرب لإبراهيم القربان المطلوب (ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ) فقيد الابن بالوحيد، ثم بالذي يحبه ثم سماه باسمه (إسحاق)(85)، وقد كان إبراهيم يظن أن وريثه هو إسماعيل، لكن الرب بين له أن نسله الموعود سيكون من سارة.(٨٦)

٣- كان القربان المأمور به قرباناً بشرياً، وكان إبراهيم يعلم أن الرب لا يحب القرابين البشرية(٨٧).

٤- أمره الرب بالذهاب إلى أرض المريا وهي منطقة في فلسطين بها عدد من الجبال، وأن يقوم بتقديم التضحية على أحد جبالها، والذي يُرجح أنه الجبل الذي بنى عليه سليمان الهيكل، وهي الأرض التي صلب المسيح خارج أسوارها(٨٨).

٥- حدد له صفة القربان بأنه قربان محرقة، والتي هي أساس كل الذبائح في الشريعة اليهودية.(٨٩)

ثانياً: الاستعداد والمبادرة: "فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ."[التكوين ٢٢:٣-١٠].

يتضح من النص الأمور الآتية:

١- حرص إبراهيم على إنجاز ما أمره به الرب فقام بعدد من التدابير، إذ كتم الأمر عن سارة وبكر في الاستعداد للرحلة ليلاً، مما يدل على سرعة تنفيذ الأمر، وجهز ما يلزمه لتلك التقدمة قبل البدء بالرحلة، كما كتم الأمر عن غلاميه المرافقين له، حتى لا يمنعاه من التنفيذ، وكان في تركه لهما مع الحمار دليلٌ على ذلك، كما قام بكتم الأمر

عن إسحاق نفسه ويتضح ذلك من خلال سؤاله "هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟"(٩٠) ويبدو أن إجابة إبراهيم "اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي" كانت تورية فالرب قد عين الذبيح مسبقاً.(٩١)

٢- أما قول إبراهيم "ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا" إنما قاله إيماناً أو رجاءً، وقيل: لمعرفته بأن الرب قادر على إحياء الموتى(٩٢)؛ ولأن الرب قد وعده بذرية مباركةٍ تكون من نسل إسحاق.(٩٣)

٣- يزعمون مشابهة إسحاق حين حمل حطب محرقته وصعد الجبل للمسيح حين حمل صليبه.(٩٤)

٤- ويزعمون أن في الأيام الثلاث–مدة السفر–رمز على قيامة المسيح من قبره بعد ثلاثة أيام، أما الغلامين والحمار فرمزٌ على اليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح.(٩٥)

٥- على الرغم من أن النص لم يفُصح عن إخبار إبراهيم لإسحاق عليهما السلام(٩٦) بالأمر، لكن المفسرين مجمعون على أن إسحاق قد رضي بذلك طاعةً وإيماناً لذلك أصبح رمزاً للمسيح.(٩٧)

ثالثاً: الفداء والوعد: "فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ. فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى». وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي». ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ، فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعًا إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ." [التكوين ٢٢:١١- ١٩] ويتضح من النص الأمور الآتية:

١- مناداة ملاك الرب من السماء(٩٨) لإبراهيم ليمنعه من ذبح ابنه وفداه بكبش أقرن، وكما قام المسيح من الأموات قام إسحاق من المذبح فأصبح رمزاً على المسيح.(٩٩)

٢- بعد الفداء سمى إبراهيم ذلك الجبل (يهوه يراه) أي: الرب يدبر الأمر وأُطلق المثل "في جبل الرب يرى" والذي كان إجابة إبراهيم لإسحاق عندما سأله عن الحمل.(١٠٠)

٣- وعد الرب إبراهيم بعدة أمور، البركة، وتكثير الذرية، والوعد بالأرض، وبأن تكون ذريته بركة لجميع البشر، وقيل: إن هذا النسل المبارك هو المسيح، وقيل: بل هو المسيح والمؤمنون به من جميع الأمم.(١٠١)

٤- كان الرب قد وعد إبراهيم بذلك الوعد خمس مرات من قبل، لكن في هذه المرة أقسم الرب على ذلك الوعد مما يفيد عدم التراجع والتهاون في إنفاذه. (102)

٥- عودة إبراهيم إلى بئر سبع بعد حادثة الذبيح، والتي اعتبرت رمزاً للمعمودية(١٠٣).

ويتضح مما سبق أن مضمون قربان الذبيح في اليهودية والنصرانية يتركز على ثلاث نقاط رئيسه:

١- الناحية التأريخية: وذلك من خلال الانتساب لإبراهيم الأب الأول لشعب الرب المختار بالوعد، كما وإن المسيح كان أيضاً من نسله.(١٠٤)

٢- الناحية العقدية: والتي تبرز مقام الشريعة اليهودية وأهميتها من خلال مكان القربان وصفته، كما أنه رمزٌ على المسيح، وعقيدة الصلب والفداء في جميع تفاصيله.

٣- الناحية السياسية: بما أن نسل إبراهيم من إسحاق هم شعب الرب الموعود بالأرض فلهم الأحقية الكاملة في فلسطين، بل وجميع حدود الأرض الموعودين بها والتي سكنها إبراهيم أو ارتحل فيها ابتداءً بالعراق ثم الشام ثم مصر، وحتى الاستقرار في فلسطين.(١٠٥)

ولعل الأخيرة هي الغاية الأهم والتي من أجلها تمت إعادة بناء الصيغة النصية لهذه الحادثة كي تتوافق مع مزاعمهم، ومما يدحض تلك المزاعم أن الله ﷻ قد نفى انتساب إبراهيم عليه السلام العقدي لهم وإن كان جداً لبني إسرائيل بقوله:﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيا وَلَا نَصرَانِيا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفا مُّسلِما وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمُشرِكِينَ﴾[آل عمران: ٦٧]، وبين من هم أولى الناس بالانتساب لإبراهيم عليه السلام بقوله:﴿إِنَّ أَولَى ٱلنَّاسِ بِإِبرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلمُؤمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨]

المطلب الثاني: قربان الذبيح عند المسلمين

تناولت سورة الصافات قصة الذبيح كأحد القصص التي أخبرنا بها الله ﷻ عن خليله إبراهيم راق عليه السلام وفي المسائل الآتية إجمال لعقيدة المسلمين في هذا القربان:

المسألة الأولى: عظم البلاء للأب والابن.

قال تعالى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠- ١٠٢]

أولاً: (الدعاء): سأل إبراهيم عليه السلام الله عز وجل أن ينعم عليه بالولد الصالح الطائع لله والمصلح في الأرض، وقد جاء هذا الطلب بعد أن نجاه الله تعالى من قومه الذين كادوا له لما دعاهم لعبادة الله وترك عبادة ما سواه، وأعلن هجرته عنهم بعد أن أيس من صلاحهم.(١٠٦)

ثانياً: (الاستجابة): فاستجاب الله عز وجل لدعائه وبشره بغلام سيكون الحلم من أبرز صفاته(١٠٧)، وقد اختُلِف في الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق(١٠٨) عليهما السلام؟ على الرغم من أن الظاهر من النص أن الذبيح كان بكر إبراهيم عليه السلام، ولا خلاف بين المسلمين وأهل الكتاب على أن إسماعيل عليه السلام هو بكره(١٠٩) وفي ذلك قال ابن كثير: "وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة ن أيضاً، وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلم من غير حجة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل، فإنه ذكر البشارة بغلام حليم، وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك ﴿"وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ"﴾ [الصافات: ١١٢]، ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا: ﴿لَا تَوجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الحجر:٥٣]. وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١] أي: يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب ويكون له نسل فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرا وإسماعيل وصف هاهنا بالحلم لأنه مناسب لهذا المقام؟ وقوله تعالى: ﴿"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ"﴾ [الصافات: ١٠٢] أي: كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه وقد كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد فاران(١١٠) وينظر في أمرهما وقد ذكر أنه كان يركب على البراق(١١١) سريعا إلى هناك والله أعلم."(١١٢)

ثالثاً: (إخبار وطاعة): ويتلخص ذلك في النقاط التالية:

١- أخبر إبراهيم عليه السلام ولده بأمر الله تعالى والذي لابد أن يطاع، وقد كان ذلك الأمر

اختباراً منه سبحانه لصبره.(١١٣)

٢- بين له أن هذا الأمر قد جاءه في صورة رؤيا؛ ولأن إسماعيل عليه السلام يعلم أن أبوه إبراهيم نبياً، علم بأن تلك الرؤيا حق ووحي من عند الله تعالى.(١١٤)

٣- تُظهر إجابة إسماعيل عليه السلام مدى صبره وإيمانه وطاعته لله ولإبراهيم عليه السلام بصفته رسولً وأباً (١١٥).

٤- وفي قوله ستجدني إن شاء الله من الصابرين دليل على مشروعية الاستثناء عند وصف النفس بما فيه تزكيةٍ لها فالله أعلم بها منا.

المسألة الثانية: القربان والفداء والجزاء.

قال تعالى: ﴿"فَلَمَّآ أَسلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلجَبِينِ وَنَٰدَينَٰهُ أَن يَٰٓإِبرَٰهِيمُ قَد صَدَّقتَ ٱلرُّؤيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلمُحسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلبَلَٰٓؤُاْ ٱلمُبِينُ وَفَدَينَٰهُ بِذِبحٍ عَظِيم"﴾ [الصافات: ١٠٣- ١٠٧]

أولاً: (ساعة التقديم): يتضح من الشروع بالتنفيذ استسلامهما لأمر الله ورضاهما بقضائه؛ وفي صفةٍ لا ينظر فيها الأب لوجه ابنه جاءه النداء(١١٦) بالتوقف، والثناء عليهما بما أظهراه من تقديم طاعة الله على شهوات النفس(١١٧)؛ ويتضح من النص أن ذلك الأمر قد كان بلاء عظيماً من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، قال السعدي: "(إِنَّ هَذَا) الذي امتحنا به إبراهيم عليه السلام (لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ) أي: الواضح، الذي تبين به صفاء إبراهيم، وكمال محبته لربه وخلته، فإن إسماعيل عليه السلام لما وهبه الله لإبراهيم، أحبه حبًّا شديدا، وهو خليل الرحمن، والخلة أعلى أنواع المحبة، وهو منصب لا يقبل المشاركة ويقتضي أن تكون جميع أجزاء القلب متعلقة بالمحبوب، فلما تعلقت شعبة من شعب قلبه بابنه إسماعيل، أراد تعالى أن يصفي وُدَّه ويختبر خلته، فأمره أن يذبح من زاحم حبه حب ربه، فلما قدّم حب الله، وآثره على هواه، وعزم على ذبحه، وزال ما في القلب من المزاحم، بقي الذبح لا فائدة فيه."(١١٨) وفي ذلك دليل على أن الله عز وجل أمر بما لم يُرِد وقوعه، كما أن في منع الله تعالى لإبراهيم عليه السلام من التنفيذ تأكيداً منه سبحانه على عدم مشروعية التقرب إليه بقربان بشري.

ثانياً: (الفداء): قال السعدي : "صار بدله ذبح من الغنم عظيم، ذبحه إبراهيم، فكان عظيما من جهة أنه كان فداء لإسماعيل، ومن جهة أنه من جملة العبادات الجليلة، ومن جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة."(١١٩)

المسألة الثالثة: حسن العاقبة.

قال تعالى: ﴿وَتَرَكنَا عَلَيهِ فِي ٱلأَٰخِرِينَ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبرَٰهِيمَ كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلمُحسِنِينَ

إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨- ١١١]

لقد جعل الله ﷻ لإبراهيم عليه السلام الأمان في الأرض والذكر الحسن جزاء إيمانه وإحسانه، وقد ذكر الله ﷻ في غير هذا الموضع أنه قد ابتلى إبراهيم عليه السلام(١٢٠) بأوامر ونواهي فقام بها كاملةً -ومن ذلك أمره بذبح ابنه- فجزاه الله جل وعلا بأن جعله قدوةً يُقتدي به فلا يختلف مسلمهم وكافرهم في إمامته ومكانته وقدره، وقد رغب عليه السلام أن تشاركه ذريته في هذه المكانة العظيمة، لكن الله ﷻ استثنى الظالمين-وأعظم الظلم الشرك بالله- فعلم عليه السلام أنه سيكون من ذريته المهتدين والضُلال.(١٢١)

ويتضح مما سبق أنه وعلى الرغم من اتفاق جميع الأديان السماوية على هذا القربان وعلى فضل إبراهيم عليه السلام إلا أن مضمون القصة العقدي في الإسلام ارتكز على الآتي:

١- تقرير توحيد الله في ألوهيته وربوبيته فهو الخالق الواهب الذي نتقدم إليه بالدعاء، ودليل على أنه ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن.

٢- تقرير الإيمان بالرسل عليهم السلام من وجهين أولهما: فضلهم، والذي يظهر من خلال عظيم إيمانهم بالله ﷻ واستجابة الله لدعائهم وصبرهم على طاعة الله في كل الأمور والأحوال، وهو الأساس الذي امتدح الله ﷻ إبراهيم عليه السلام به، والثاني: إثبات أنه يوحى إليهم في حال اليقظة والمنام.

٣- تقرير لبعضٍ من صفات الصالحين كالإيمان والطاعة لله ﷻ، والصبر والحلم والثبات عند البلاء والإحسان وبر الوالدين.

٤- لم يذكر النص القرآني اسم الذبيح من أبناء إبراهيم عليه السلام، ربَّما ليُلتفت إلى صفاته وحاله وقت تلقي الأمر ففعله المبني على الإيمان والطاعة والصبر والاحتساب هو الاعتبار الأول في وصف الصلاح وفي باب الاقتداء.

الخاتمة:

كان هذا البحث عرضاً للقرابين التأريخية الكبرى في الأديان السماوية، تم فيه تتبع قرباني هابيل وقابيل وقربان الذبيح في الكتاب المقدس والقرآن، وبيان الفرق بينهما؛ وقد خَلُص البحث إلى النتائج الآتية:

١- تباين مضمون قصة ابني آدم بين اليهودية والنصرانية وبين مضمونها في القرآن، فبينما كان مدلولها الكتابي التأكيد على أزلية الشريعة اليهودية وأهمية الدم والبكورة، وعلى عقيدة المخلص، والرمزية للمسيح، ارتبط مدلولها القرآني ببيان التوحيد والتأكيد

عليه، وبيان أسباب القبول للقربان المرتبطة بالتقوى التي تعبر عن الإيمان والإخلاص، ودليلٌ على نبوة آدم عليه السلام مما يدحض دعوى الزاعمين بأن الأصل في البشرية هو الشرك، كما بينت أن قتل النفس محرمٌ منذ بداية الخليقة، وعلى ارتباط الحسد بالغدر والظلم والقتل، والتحذير من اتباع الهوى، والتأكيد على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- على الرغم من أن قربان الذبيح قرباناً أساسياً في الأديان السماوية إلا أن حقيقته ومدلوله متباينةٌ بين اليهودية والنصرانية وبين الإسلام، حيث اتخذ مدلوله في اليهودية والنصرانية مدلولاً تأريخياً يعزز انتساب شعب إسرائيل لإبراهيم عليه السلام وارتباط ذلك بالوعد، وانتقال ذلك الوعد للمسيح بحكم انتسابه اليه؛ ومدلولاً عقدياً داعماً لدعوى اليهود بأزلية الشريعة من حيث مكان القربان وصفته؛ بالإضافة إلى أن النصارى جعلوا منه دليلاً على عقيدة الصلب والفداء؛ ومدلولاً سياسياً من خلال تقرير أحقية شعب الرب في فلسطين وجميع البقاع التي ارتحل إليها إبراهيم عليه السلام ابتداءً بالعراق ثم الشام ثم مصر وصولاً إلى فلسطين التي استقر فيها. بينما كان مدلول قصة قربان الذبيح القرآني تقرير التوحيد والعبادة لله وحده، والإيمان بالقدر والرسل عليهم السلام وبيان عصمتهم ومكانتهم عند الله عز وجل.

أهم التوصيات:

أوصي الباحثين ببحث التحريفات الداعمة للصهيونية في الكتاب المقدس.

هوامش البحث:

---

(1) انظر: القس انطوانيس فكري، تفسير سفر التكوين، ط ٢(كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ٢٠١٢م)، ١٧٤. المطران أنطوان أودو، الصراعات الأخوية والمصالحات في الكتاب المقدس، (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٠م)، ٨.

(2) **المخلص:** الماشيح أو المسيا أو المسيح هو المنتظر الذي سيخلص اليهود ويبدأ عهداً جديداً، وفي بداية ظهور المصطلح كان بمعنى الممسوح بالزيت للتقديس والطهارة لكن التلمود والمراشيم يؤكدان على الخلاص السياسي بتحقيق الدولة اليهودية الكبرى على يد الماشيح–الذي خلق اسمه قبل العالم–وهو ملك من نسل داودو يعتقدون بأن ملكه سيكون للأبد [صموائيل الثاني ٧: ١٢–١٦] وبأن الرب قد وعد به بني إسرائيل [الملوك الثاني١٣: ٥]، فيجمع شتاتهم ويأتيهم بالخلاص، ويعود بهم إلى أرض الميعاد ويعيد بناء الهيكل، ويسبق ظهوره فترة من الاضطرابات الشديدة "آلام مجيء المخلص"، وقد ظهرت العديد من الحركات المسيحية–ماشيحانا–في التاريخ اليهودي تتعجل النهاية كما ظهرت العديد من الأساطير حول مجيئه في فترة الشتات، والمخلص في الاعتقاد النصراني هو يسوع المسيح. **انظر:** وليم وهبة بباوي، دائرة المعارف الكتابية، (دار

الثقافة)، ٢٠٩/٦، ١٢٧/٧، ١٢٩، ٢١/٨، ٢١٣. د. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،٢٠٠٢م)، ١٩٩. المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، التلمود البابلي، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١١م)، ١٦٦/١. د.الخوري بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ط ٢(لبنان:جمعية الكتاب المقدس المكتبة البولسية، ٢٠٠٩م)، ٥١١- ٥١٢- ١١٩٢ – ١٢٠٣.

(3) ويزعمون أنها كانت تعتقد بأنه الذي بُشر بأنه سيسحق رأس الحية ويعيدها وزوجها إلى الجنة. **انظر**: القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣م)،٤٣. فكري، مرجع سابق، ١٧٤. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي، ط ٢(القاهرة: Biblica، ٢٠١٣م)، ١٦.

(4) انظر: د. لويس جنزبرج، أساطير اليهود ١ (أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب)، ترجمة: حسن حمدي السماحي،(دمشق والقاهرة: دار الكتاب العربي،٢٠٠٧)، ١٠٩.

(5) انظر: الأرشيدياكون نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ التكوين، ١١٦.

(6) **ذكر د. لويس جنزبرج** أن قابيل بعد أن وقف ومشى ذهب وعاد لأمه وبيده عود قش فسمته قينان (هكذا ورد الاسم في كتاب د.جنزبيرج وهو مخالف لما هو موجود في الكتاب المقدس طبعة دار الكتاب المقدس (قايين). **انظر**: جنزبرج، مرجع سابق، ١١٠.

(7) انظر: مارش، السنن القويم سفر التكوين، ٤٣. جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ التكوين، ١١٦. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي،١٦.

(8) انظر: جنزبرج، أساطير اليهود ١، ١١٠. جرجس، مرجع سابق، ١١٦.

(9) انظر: مارش، مرجع سابق، ٦١. فكري، تفسير سفر التكوين، ١٧٤.

(10) انظر: جنزبرج، مرجع سابق، ١١٠.

(11) انظر: مارش، مرجع سابق، ٤٣. جرجس، مرجع سابق، ١١٦.

(12) **قال الأرشيد ياكون نجيب جرجس**: "لا شك أنهما كانا يقتديان في ذلك بأبيهما آدم، ويرجح أن آدم قبل خروجه من الجنة كان يقدم ذبائح الشكر وبعد السقوط كان يقدم ذبائح شكر وذبائح خطيئة." جرجس، مرجع سابق، ١١٧. مارش، مرجع سابق، ٦٢.

(13) انظر: جنزبرج، مرجع سابق، ١١٢.

(14) **أبكار أو البكر**: هو أول مولود للإنسان والحيوان، أما النباتات فبكورها هي الثمار التي أينعت أو التقطت أولاً من مكان زراعتها، وبداية صيد الطير أو الحيوان، ووفق التوراة لابد أن يقدم اليهودي البواكير للرب في الهيكل كقربان، وهي صفة مهمة في القرابين فقد جاءت نصوص العهد القديم بالحث على تقديم البكور [الخروج ٢٢: ٢٩، العدد ٣: ٣٤، ١٨: ١٧]. **انظر**: الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ٦٨- ٦٩. التلمود البابلي، ١٠٠/١- ١٠١. ويليم أي. فانجيميرين، القاموس الموسوعي اللاهوتي وتفسير العهد القديم عبري عربي، محرر النسخة العربية: محمد حسن أحمد غنيم،(القاهرة: مكتبة دار الكلمة،٢٠٠م)، ١٨١/٢، ٢٩٢/٥.

(15) جاء في الكتاب المقدس الدراسي أن في الأبكار إشارة إلى الاعتراف بأن الرب هو مصدر جميع الإنتاج. انظر: ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي، ١٦.

(16) انظر: جنزبرج، أساطير اليهود ١، ١١١.

(17) وعلى الرغم من أن معظم الآراء تنص على رفض الرب لقربان قابيل رفضاً تاماً غير أنه ثمة رأي يزعم بأن الرفض كان نسبياً لعدم وجود ما يشير إلى ذلك، بل مجرد نظر الرب بتفضيل لأحدهما مقارنةً بالآخر، ولأن النص الذي تكلم فيه الرب مع قابيل بعد ذلك لا يشير إلى عيب في تقدمته بل كان تحذيراً له من أن يقع في المعصية بسبب كبره وعجبه بنفسه وقربانه. **انظر:** جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ التكوين، ١١٧. فانجيميرين، مرجع سابق، ٢٨٧/٤.//وفي قولهم هذا دليلٌ على تحريفهم للكلم عن مواضعه–تحريف معنوي–.

(18) [رسالة إلى العبرانيين ١١: ٤]، [متى ٢٣: ٣٥]

(19) **آباء الكنيسة:** هم الذين قدسهم الروح القدس من الكتاب المسيحيين في العصور الأولى، ويعتبر آباء الكنيسة هم المؤسسون للعقيدة النصرانية، والشهود على تعاليمها وتقليدها، ومنهم ارياناوس ويوحنا ذهبي الفم وسمعان اللاهوتي، ويعتبر النصارى أنه من الممكن أن يظهر آباء جدد في العصر الحاضر. **انظر:** بوريس بوبرينسكوي، معجم اللاهوت الأرثوذكسي، (طرابلس: المنشورات الأرثوذكسية، ١٩٩٩م)،٣. جوناثان هيل، تاريخ الفكر المسيحي، (دار الكلمة، ٢٠١٢م)، ١١.عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ط٢(القاهرة: دار الثقافة)، ٧/١.

(20) انظر: الفغالي، المحيط الجامع، ١٣٣٦.

(21) انظر: فانجيميرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم، ٢٨٦. جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ التكوين، ١١٧– ١١٨.

(22) انظر: لجنة الحياة الكنسية أسقفية الشباب ببطريركية الأقباط الأرثوذكس، مدخل إلى الطقس الكنسي ١٠– ١١. البابا شنودة الثالث، شخصيات من الكتاب المقدس (آدم وحواء وهابيل وقابيل)، ٥٤.

(23) انظر: البابا شنودة الثالث، المرجع السابق، ٥٤.

(24) **الآباء:** بالمعنى الشامل هم الأجيال الغابرة، وحكماء اليهود يحصرون مسمى آباء في إبراهيم وإسحاق ويعقوب لأن تأريخ بني إسرائيل بدأ بهم، وصورهم سفر التكوين كرؤساء قبائل متجولون، ويمثلون الصورة الروحية لبني إسرائيل، وهم الذين وضعوا الأساس لرسالتهم ولوعيهم القومي والديني، وأقاموا شريعة التوراة التي منحت لأحفادهم في الصحراء، وفي القبالة يرمز إبراهيم لفضيلة العطف والإحسان وإسحاق رمز للقضاء ويعقوب رمز للرحمة، ولهذا اللفظ دلالة قومية عنصرية لأن التراث اليهودي يجعل الرابط بينه وبين هذه الشخصيات روابط عرقية. **انظر:** الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ٢٢. التلمود البابلي، ٨٦/١– ٨٧. بولس باسيم، معجم اللاهوت الكتابي، ط٧(بيروت: دار المشرق، ٢٠١٤م)، ٢٠.

(25) **قال فراس السواح في كتابه مغامرة العقل الأول:** "إن مقتل الراعي وانتصار المزارع يدل على تفوقه وهو الواقع الذي كان يعيشه اليهود فقد استلم قابيل زمام الحضارة بعد ذلك." **انظر:** فراس السواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين، ط ١١، ٢٧١. الفغالي، المحيط الجامع، ١٣٣٦.

(26) [التكوين ٣: ٢١]. **انظر:** فانجيميرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم، ٢٨٦. البابا شنودة الثالث، شخصيات من الكتاب المقدس، ٥٥.

(27) انظر: فانجيميرين، مرجع سابق، ٢٨٦.

(28) "مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»" [التكوين٣: ١٧-١٩]. **انظر:** فانجيميرين، مرجع سابق، ٢٨٦/٤.

(29) انظر: فانجيميرين، مرجع سابق، ٢٨٧. جرجس، تفسير الكتاب المقدس١ سفر التكوين، ١١٧.

(30) انظر: البابا شنودة الثالث، مرجع سابق،٤٣. الفغالي، مرجع سابق، ٩٩٦.

(31) انظر: مارش، السنن القويم سفر التكوين، ٦٢. جرجس، مرجع سابق، ١١٨.

(32) انظر: البابا شنودة الثالث، شخصيات من الكتاب المقدس، ٤٤.

(33) انظر: جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ سفر التكوين، ١١٨. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي، ١٦.

(34) انظر: جنزبرج، أساطير اليهود ١، ١١١.

(35) انظر: التلمود البابلي، ٧٥/٢٠.

(36) انظر: مارش، السنن القويم سفر التكوين، ٦٢. فكري، تفسير سفر التكوين، ١٧٦. جرجس، مرجع سابق، ١٦. البابا شنودة الثالث، مرجع سابق، ٤٣.

(37) انظر: جنزبرج، أساطير اليهود ١، ١١٢. فكري، تفسير سفر التكوين، ١٧٦. البابا شنودة الثالث، شخصيات من الكتاب المقدس،٤٧. أودو، الصراعات الأخوية والمصالحة، ١٠.

(38) انظر: جنزبرج، مرجع سابق، ١١٦.

(39) انظر: مارش، السنن القويم سفر التكوين، ٦٤. البابا شنودة الثالث، مرجع سابق، ٤٩- ٥٠. أودو، مرجع سابق، ١٠.

(40) انظر: مارش، مرجع سابق، ٦٤. جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ سفر التكوين، ١٢١. البابا شنودة الثالث، مرجع سابق، ٥٠- ٥٢.

(41) انظر: مارش، مرجع سابق، ٦٤. فكري، تفسير سفر التكوين، ١٧٧. جرجس، مرجع سابق، ١٢٢. أودو، مرجع سابق، ١٠.

(42) انظر: جنزبرج، أساطير اليهود ١، ١١٧. البابا شنودة الثالث، شخصيات من الكتاب المقدس، ٥١.

(43) انظر: فكري، تفسير سفر التكوين، ١٧٨. أودو، الصراعات الأخوية والمصالحات،١١. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي، ١١٧.

(44) انظر: جنزبرج، مرجع سابق ١، ١١٤.

(45) **يهوه:** اسم للإله عند بني إسرائيل وقد كان اسم لإله عُرف عند الشعوب السامية. **انظر:** الفغالي، المحيط الجامع، ١٤١٦- ١٤١٧. بولس الفغالي وأنطوان عكور، كتاب العهد القديم العبري ترجمة بين السطور عبري عربي، (لبنان: المكتبة البوليسية، ٢٠٠٧م)، ٦. بوبرينسكوي، معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ٨٧٧-٨٧٩.

(46) انظر: جرجس، مرجع سابق، ١٢٢- ١٢٣. جنزبرج، مرجع سابق، ١١٥. فكري، مرجع سابق، ١٧٨- ١٧٩.

(47) انظر: فكري، مرجع سابق، ١٧٨. أودو، مرجع سابق، ٨.

(48) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، محمد حسين شمس

الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٣/٤١، ٥٤.

(49) انظر: أودو، الصراعات الأخوية والمصالحات، ٧.

(50) [رسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٢]. **انظر**: البابا شنودة الثالث، شخصيات من الكتاب المقدس، ٥٥.

(51) انظر: فكري، تفسير سفر التكوين، ١٧٨. القس أنطوانيس فكري، تفسير سفر الخروج، ط ٢(٢٠١٢م)، ١٦١. أودو، مرجع سابق، ٨.

(52) انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٤٣٥هـ)، ٦/٢٣١. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٧٣. وقد اتضح ذلك من خلا الآيات السابقة من نفس السورة وغيرها من سور القرآن.

(53) صحيح البخاري ح٣٣٣٥، في كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته ٤/١٣٣. صحيح مسلم ح ١٦٧٧، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب بيان إثم من سن القتل ٣/١٣٠٣. كلاهما عن عبد الله ابن مسعود ﷺ، واللفظ للبخاري.

(54) انظر: الطبري، جامع البيان، ٦/٢٣٣. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ١/٥٣٦. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت: المكتبة العصرية ١٤٣١هـ)، ١٨٤. الشيخ ألطاف الرحمن بن ثناء الله، المسائل العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣١هـ)، ٣/١٣٨٤.

(55) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٣/٧٣.

(56) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٠/٢١٠.

(57) **قال الطبري:**: " وكانت قرابين الأمم الماضية قبل أمَّتنا، كالصدقات والزكوات فينا، غير أن قرابينهم كان يُعْلم المتقبل منها وغير المتقبَّل–فيما ذكر–بأكل النار ما تُقُبل منها، وترك النار ما لم يُتقبّل منها. و"القربان" في أمّتنا، الأعمال الصالحة، من الصَّلاة، والصيام، والصدقة على أهل المسكنة، وأداءِ الزكاة المفروضة. ولا سبيل لها إلى العلم في عاجلٍ بالمتقبَّل منها والمردود." **انظر**: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ١٨٤. الطبري، مرجع سابق،١٠/٢١١– ٢١٢.

(58) انظر: الطبري، جامع البيان، ٦/٢٣٧– ٢٤١. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٧٧– ٨٠. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ١٣٩٩هـ، أمراض القلوب وشفاؤها، ط ٢(القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٩هـ)، ٢٢. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، مجموعة الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ط٤(المنصورة: دار الوفاء وبيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٢هـ)، ٧/٣١٧. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ١٨٤. ثناء الله، المسائل العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام، ٣/١٣٨٢– ١٣٩٤.

(59) سنن الترمذي، ح٢٢٠٤، أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة ٤/٤٩٠. سنن ابن ماجة ح٣٩٦١، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة ٢/١٣١٠. كلاهما عن أبي موسى الأشعري ﷺ، وقال الترمذي: حديث حسن غريب وقال الألباني–على كل من رواية الترمذي وابن ماجة– حديث صحيح.// والرواية المذكورة في المتن لابن ماجة، رواها الترمذي

بنحوه وقُدم الترمذي لموافقة المنهج المعمول به في التخريج.

(60) انظر: مصطفى يونس الفاخري، الوجيز المفيد في تبيان أسباب ونتائج قتل عثمان بن عفان، ليسانس، جامعة قار يونس، بنغازي–ليبيا، ٢٩. ثناء الله، مرجع سابق، ١٣٩١.

(61) انظر: الطبري، مرجع سابق، ٣٠٠٢/٦– ٣٠٠٣. ابن كثير، مرجع سابق، ٧٩/٣.

(62) انظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٨٢/٣.

(63) قال تعالى: ﴿"مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ"﴾ [المائدة: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿"وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ"﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقال تعالى: ﴿"وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٤– ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ"﴾ [البقرة: ٢١٧] **قال السعدي:** "وهذا وصف عام لكل كافر وخصوصاً اليهود والنصارى" **انظر:** السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٧٤.

(64) أول ذكر لإبراهيم في التورة كان في [التكوين ١١: ٢٦]، لكن البداية المهمة والأساسية لقصته بدأ من الإصحاح ١٢ وهذه هي البداية المهمة والأساسية.

(65) وكان برفقة إبراهيم الذي بلغ من العمر ٧٥ عام زوجته سارة–ساراي–وابن أخيه لوط [التكوين ١٢: ١–٧]

(66) بينما ذهب لوط إلى سدوم بقي إبراهيم في أرض كنعان، وأخبره الرب أن الأرض الموعودة ستكون مد النضر من جميع الاتجاهات [التكوين ١٣: ١١–١٧]، وكان ذلك بعد عودتهم من مصر [التكوين ١٢: ١٠–٢٠].

(67) [التكوين ١٥: ١٨–٢١]

(68) وما تخلل ذلك من أحداث الخلاف بين سارة، وهاجر وبشارة ملاك الرب لها بإسماعيل، وكان عمر إبراهيم عند ولادة ابنه البكر إسماعيل ٨٦ عام [التكوين ١٦: ١–١٦]

(69) اختتن إبراهيم وهو في ٩٩ من عمره، وتغير اسمه من أبرام إلى إبراهيم، وزوجته ساراي إلى سارة، كما خُتِن ابنه إسماعيل وقد كان في الثالثة عشر من عمره [التكوين ١٧: ١–٢٧]، أما إسحاق فقد تم ختانه في اليوم الثامن من ولادته وفق التشريع اليهودي [التكوين ٢١: ٤]

(70) [التكوين ١٧: ١٨–٢١]

(71) [التكوين ٢١: ١–٢١]

(72) **أبيمالك:** هو ملك فلسطين الذي كان في جرار زمن إبراهيم، وقد يكون هذا لقباً لا اسماً. **انظر:** بباوي، دائرة المعارف الكتابية، ٦٧/١. الفغالي، المحيط الجامع، ٢٩. مجموعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، (شركة Compubraill)، ١٩.

(73) **بئر سبع:** جاءت التسمية من السبعة النعاج التي تملك بها إبراهيم من بيمالك، ولهذه المدينـــة

أهمية كبيرة في التأريخ اليهودي لدورها الهام في حياة الآباء، فهي الأرض التي سكنها إبراهيم وبنى فيها مذبح للرب وتلقى الأمر فيها بذبح إسحاق، والبرية التي تاهت فيها هاجر من قبل [تكوين٢١: ١٤- ١٧]، وظهر الرب فيها لإسحاق، وولد فيها يعقوب وحصل فيها على بركة أخيه عيسو [تكوين٢٨: ١٠]، والتي استقر فيها اليهود بعد عودتهم من السبي [نحميا١١: ٢٧- ٣٠]. **انظر**: فانجيميرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم، ١٦٦/٧- ١٦٧. بباوي، مرجع سابق، ٢/٢- ٣. مجموعة من اللاهوتيين، مرجع سابق، ١٠٧.

(74) [التكوين ٢١: ٢٢-٣٤]

(75) [متى١: ١- ١٧، ٣: ٩، ٨: ١١، ٢٢: ٣٢، مرقس١٢: ٢٦، رسالة إلى أهل رومية٤: ١- ١٦]

(76) بنى مذابح في شكيم وبيت إيل وحبرون وبئر سبع [التكوين ١٢: ٧- ٨، ١٣: ١٨، ٢١: ٣٣]

(77) في نظر الشريعة اليهودية لا وجود للإيمان قبل إبراهيم. **انظر**: الفغالي، مرجع سابق، ٢١١.

(78) انظر: فانجيميرين، مرجع سابق، ١٣٩/٧.

(79) لقد اعتبر لإيمان إبراهيم والعهد الذي بينه وبين الرب قوة خاصة ينقذ الرب شعبه بها ويرحمه ويفديه ويباركه مباركة خاصة [الخروج ٢: ٢٤، ميخا٧: ٢٠، إشعيا٢٩: ٢٢، تثنية٩: ٢٧، ٢٩: ١٣، اللاويين ٢٦: ٤٢، الملوك الثاني ١٣: ٢٣]. **انظر**: فانجيميرين، مرجع سابيق، ١٣٩/٧. بباوي، مرجع سابق، ٢٦/١.

(80) [رسالة إلى العبرانيين ٧: ٥]. **الكهنوت اللاوي**: أي الكهنة اللاويين **و**هم أبناء سبط لاوي، وهي قبيلة كهنوتية تخدم الرب وتبارك الشعب وتحمل تابوت العهد، وكان سبب اصطفاء الرب لهم من دون بني إسرائيل أنهم وكما جاء في التقليد اليهودي "استجابوا لموسى في عقابه لبني إسرائيل بسبب صنع العجل". **انظر**: التلمود البابلي، ١٦٤. الفغالي، مرجع سابق، ١٠٩٣. فانجيميرني، مرجع سابق، ٥٣٢/٧.

(81) [متى١: ١] **انظر**: فانجيميرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم، ١٣٩/٧، ١٤١. بباوي، دائرة المعارف الكتابية، ٢٤/١- ٢٦. الفغالي، المحيط الجامع، ١٠- ١٢.

(82) انظر: فكري، تفسير سفر التكوين، ٢٧٦.

(83) انظر: جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ سفر التكوين، ٢٦٠- ٢٦١. فكري، مرجع سابق، ٢٧٦. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي، ٥٩.

(84) فانجيمبرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم، ١٩٣/٧.

(85) لم يكن إسحاق وحيد إبراهيم، لكن إسماعيل بقي وحيده ما يزيد عن ثلاثة عشر عاماً، كما أن إبراهيم أحب إسماعيل، وتمنى أن يكون وريثه، ولم يكن الحب مختصاً بإسحاق، ودعواهم إن إسحاق هو الابن الشرعي من الزوجة الشرعية مردودةٌ عليهم، فقد جاء في كتبهم أن إبراهيم تزوج من هاجر بعد عتقها. **انظر**: جنزبرج، أساطير اليهود ١، ٢١٧. بباوي، دائرة المعارف الكتابية، ٢١٧/١.

(86) [التكوين ١٧: ١٦- ٢١، ٢١: ١٢- ١٣]

(87) انظر: مارش، السنن القويم سفرالتكوين، ١١١.

(88) [أخبار الأيام الثاني٣: ١]، [رسالة إلى العبرانيين١٣: ١٢]. **انظر**: بباوي، دائرة المعارف الكتابية، ١٢٨/٧. Fred Skolnik، Encyclopedia Judaica، ط٢ (الولايات المتحدة الأمريكية: Animprint of Thomson Gale والقدس: KETER PUBLISHING HOUSE LtD)، ٤٩١/١٤.

(89) انظر: بباوي، مرجع سابق، ٤٨١/٣.

(90) انظر: مارش، السنن القويم سفر التكوين، ١١٢. فكري، تفسير سفر التكوين، ٢٧٧. جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ سفر التكوين، ٢٩٢. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي،٦٠.

(91) انظر: مارش، مرجع سابق، ١١٣. فكري، مرجع سابق، ٢٧٩. جرجس، مرجع سابق، ٢٩٣.

(92) [الرسالة إلى العبرانيين ١١: ١٩]

(93) انظر: مارش، مرجع سابق، ١١٣. فكري، مرجع سابق، ٢٧٨. جرجس، مرجع سابق، ٢٩٢.

(94) [يوحنا ١٩: ١٧]. انظر: فكري، مرجع سابق، ٢٨١.

(95) انظر: فكري، مرجع سابق، ٢٧٨.

(96) قيل: إن عمر إسحاق وقتها كان خمس وعشرون عاما. **انظر**: فكري، مرجع سابق، ٢٧٨. جرجس، مرجع سابق، ٢٩٢.

(97) [متى٢٦: ٣٩، رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٣] **انظر**: مارش، مرجع سابق، ١١٣.

(98) جاء النداء ليحمي إسحاق كما قام بحماية إسماعيل من قبل [التكوين ٢١: ١٧- ٢١]، وقيل: إن ملاك الربّ يعني الربّ نفسه. **انظر**: فانجيمبرين، القاموس الموسوعي، ١٣٩/٧. فكري، تفسير الكتاب المقدس سفر التكوين، ٢٧٩. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي،٦٠.

(99) انظر: فكري، مرجع سابق، ٢٨١.

(100) انظر: مارش، السنن القويم سفر التكوين، ١١٤. فكري، مرجع سابق، ٢٨٠. جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ سفر التكوين، ٢٦٤. ماستر ميديا، مرجع سابق،٦١.

(101) انظر: مارش، السنن القويم سفر التكوين، ١١٤. فكري، تفسير الكتاب المقدس سفر التكوين، ٢٨١- ٢٨٢. جرجس، تفسير الكتاب المقدس ١ سفر التكوين، ٢٦٤- ٢٦٥. ماستر ميديا، الكتاب المقدس الدراسي، ٦١.

(102) ومن الغريب حصول إسحاق على البركة التي في الأصل من حق الابن الأكبر والتي لا يفقدها إلا بذنب مثل قابيل، لكن الكاتب طور طريقة جديدة لنيل البركة في قصة الذبيح وهي الحرص على النسب فسارة امرأة إبراهيم أخت له من أبيه [التكوين٢٠: ١٢]، كما ظهر الحرص على تزويج إسحاق من نفس النسب، حيث تزوج حفيدة ناحور أخ إبراهيم [التكوين٢٤: ٤٧- ٦٧]، ثم طُورت طريقة أخرى للحصول على البركة عن طريق البيع كما حصل في قصة يعقوب وعيسو [التكوين٢٥: ٢٧- ٤٣] فيصبح الوعد لإبراهيم وعد لبني إسرائيل فيقوم الربّ بحمايتهم وإنقاذهم [الخروج٢: ٢٤] ورحمتهم [ميخا٧: ٢٠] ويكفي تذكير الربّ بوعده لأسرة العهد كي ينصرهم ويحفظهم مهما بلغت ذنوبهم [التثنية٩: ٢٧]

(103) انظر: فكري، مرجع سابق، ٢٨٢.

(104) "تشكل الذرية عنصراً أساسياً في قصص الآباء الأولين حتى بالنسبة لأولئك الذين يبدو أنهم بعيدون عن الأحداث الرئيسية" **انظر**: فانجيميرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم،١٥١/٧-

.١٥٢

(105) "نقل أ. حسني بوريني قولاً عن الجنرال موشي ديان وزير الدفاع الصهيوني إبان حرب عام ١٩٦٧م في تصريح له نشرته جريدة جيروزالم بوست في العاشر من أغسطس عام ١٩٦٧م: (إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي التوراتية.)"**انظر**: حسني محمد أحمد بوريني، قصة الذبيح والقربان البشري وانعكاساتها على الصراع الحضارى فى فلسطين، ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، **(١٤٢٤هـ)**، ١١٠.

(106) قال تعالى: ﴿"إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ"﴾[الصافات: ٨٥- ٩٩] **انظر**: الطبري، جامع البيان، ٧٤/٢٣- ٨١. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٠/٧- ٢٣. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٦٤٧.

(107) انظر: الطبري، مرجع سابق، ٨١/٢٣. السعدي، مرجع سابق، ٦٤٧.

(108) وقد ذكر أ. حسني بوريني أصحاب القولين وأدلتهم ومناقشتها. **انظر**: بوريني، قصة الذبيح والقربان البشري وانعكاساتها على الصراع الحضاري فى فلسطين، ٤٠- ٦٧.

(109) وقد وصف الله ﷻ إسماعيل بالصبر بقوله: ﴿"وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ"﴾ [الأنبياء: ٨٥] والذى هو من مضامين الحلم وقد جاء فى النص قول الذبيح: ﴿"قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ"﴾ [الصافات: ١٠٢]. **انظر**: ابن كثير، مرجع سابق، ٢٣/٧. السعدي، مرجع سابق، ٤٣٩، ٦٤٧. بوريني، مرجع سابق، ٤٣- ٤٤.

(110) **فاران**: في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارة هي البرية التي تقع جنوب مملكة يهوذا شرق بئر سبع وبين جبل سيناء وكنعان [صموائيل الأول ٢٥: ١-٥، سفر التكوين ٢١: ١٤، ٢١، العدد ١٠: ١٢، ١٢: ١٦]، وهي البرية التي أقام فيها إسماعيل، وبنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر، لكن الصحيح ما ذكره شيخ الإسلام:: "جبال فاران هي جبال مكة، وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة، فإن ادعوا أنها غير مكة، فليس ينكر ذلك من تحريفهم وإفكهم." **انظر**: الفغالي، المحيط الجامع، ٩٠٨. مجموعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ٤٥٧. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الشهير بابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، ط: ٢، **(المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ)**، ٣٨٧/٢.

(111) **البُراق**: وهي "دابة بيضاء، دون البغل وفوق الحمار"، خطواتها مد بصره، حيث يضع حافره عند منتهى طرْفه، ركب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وحملته إلى بيت المقدس، "سميت بذلك، إما: لاشتقاقه من البرق لسرعته، وإما: لشدة بياضه". **انظر**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق: عبد العزيز بن باز وعبد الرحمن البراك، ط٤**(المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ)**، ٨٧/١. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢

(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ٢/٢١٠. أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي المعروف بابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق وتخريج: أحمد جاد، (القاهرة: دار الحديث،١٤٢٧هـ)، ٣/١١٤.

(112) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/٢٣- ٢٤.

(113) انظر: الطبري، جامع البيان، ٢٣/٨٤. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٦٤٨.

(114) وقد أكد النص أن الأمر كان رؤيا بقوله تعالى: ﴿"وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ"﴾. **انظر**: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/٢٤. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٦٤٨.

(115) وقد قال ﷻ ممتدحاً إسماعيل في غير هذا الموضع: ﴿"وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولا نَّبِيا"﴾ [مريم:٥٤]، ويظهر صدق وعده في هذه الحادثة حين تعهد بالصبر على الطاعة. **انظر**: ابن كثير، مرجع سابق، ٧/٢٤. السعدي، مرجع سابق، ٦٤٨.

(116) ربَّما كان النداء من الله ﷻ مباشرة وربَّما بواسطة جبريل.

(117) انظر: الطبري، جامع البيان، ٢٣/٨٤. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/٢٤. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٦٤٨.

(118) انظر: السعدي، مرجع سابق، ٦٤٨.

(119) انظر: السعدى، مرجع سابق، ٦٤٨.

(120) قال تعالى: ﴿"وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ"﴾ [البقرة: ١٢٤] كما ذكر الله ﷻ نموذجاً باقياً دالاً على إمامة إبراهيم بقوله: ﴿"وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ"﴾[البقرة: ١٢٥]**انظر**: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٤٣.

(121) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/١٨٣- ١٨٦. السعدي، مرجع سابق، ٤٣.

المصادر والمراجع:

1- Fred Skolnik. Encyclopedia Judaica(الطبعة الثانية). الولايات المتحدة الأمريكية:، KETER PUBLISHING HOUSE LtD. والقدس Animprint of Thomson Gale

٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٢٢هـ) زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.

٣- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي (١٣٩٩هـ) أمراض القلوب وشفاؤها، ط ٢، القاهرة: المطبعة السلفية.

٤- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي (١٤١٩هـ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، ط ٢، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة.

٥- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي (١٤٣٢هـ) مجموعة الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ط٤، المنصورة- بيروت: دار الوفاء- دار ابن حزم.

٦- ابن ثناء الله، الشيخ ألطاف الرحمن (١٤٣١هـ) المسائل العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
٧- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (١٤٣٢هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق: عبد العزيز بن باز وعبد الرحمن البراك، ط٤، المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.
٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (١٤١٩هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (١٤٢٧هـ) البداية والنهاية، تحقيق وتخريج: أحمد جاد، القاهرة: دار الحديث.
١٠- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.
١١- أودو، المطران أنطوان (٢٠٠٠م) الصراعات الأخوية والمصالحات في الكتاب المقدس، بيروت: دار المشرق.
١٢- باسيم، بولس (٢٠١٤م) معجم اللاهوت الكتابي، ط ٧، بيروت: دار المشرق.
١٣- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة [مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي].
١٤- بوبرينسكوي، بوريس(١٩٩٩م) معجم اللاهوت الأرثوذكسي، طرابلس: المنشورات الأرثوذكسية.
١٥- بوريني، حسني محمد أحمد (١٤٢٤هـ) قصة الذبيح والقربان البشري وانعكاساتها على الصراع الحضاري في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين.
١٦- بوست، جورج (١٨٩٤م) قاموس الكتاب المقدس، بيروت: المطبعة الأمريكانية.
١٧- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط ٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١٨- جنزبرج، لويس (٢٠٠٧م) أساطير اليهود ١ (أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب)، ترجمة: حسن حمدي السماحي، دمشق والقاهرة: دار الكتاب العربي.
١٩- حبيب، القس صموائيل وفارس، القس فايز وعبد النور، القس منيس وصابر، جوزيف، دائرة المعارف الكتابية، ترجمة: وليم وهبه بباوي، دار الثقافة.
٢٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (١٤٣١هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: المكتبة العصرية.
٢١- السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين، ط ١١.
٢٢- الشامي، رشاد (٢٠٠٢م) موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
٢٣- شركة ماستر ميديا (٢٠١٣م) الكتاب المقدس الدراسي، القاهرة: Biblica 1988.

٢٤- شنودة الثالث، البابا، شخصيات من الكتاب المقدس (آدم وحواء وهابيل وقابيل).
٢٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٦- عبد المسيح، عادل فرج، موسوعة آباء الكنيسة، ط ٢، القاهرة: دار الثقافة.
٢٧- الفاخري، مصطفى يونس، الوجيز المفيد في تبيان أسباب ونتائج قتل عثمان بن عفان، ليسانس، جامعة قار يونس، بنغازي - ليبيا.
٢٨- فانتجيميرين، ويليم أي. (٢٠٠٩م) القاموس الموسوعي اللاهوتي وتفسير العهد القديم عبري عربي، ترجمة: محمد حسن أحمد غنيم، القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
٢٩- الفغالي، الخوري بولس (٢٠٠٩) المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ط ٢، لبنان: جمعية الكتاب المقدس المكتبة البولسية.
٣٠- الفغالي، بولس وعكور، أنطوان (٢٠٠٧م) كتاب العهد القديم العبري ترجمة بين السطور عبري عربي، لبنان: المكتبة البوليسية.
٣١- فكري، القس انطوانيس (٢٠١٢م)أ- تفسير سفر التكوين، ط٢، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.
٣٢- فكري، القس أنطوانيس (٢٠١٢م) ب- تفسير سفر الخروج، ط٢.
٣٣- لجنة الحياة الكنسية أسقفية الشباب ببطريركية الأقباط الأرثوذكس، مدخل إلى الطقس الكنسي.
٣٤- مارش، القس وليم (١٩٧٣م) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.
٣٥- مجموعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، شركة Compubraill.
٣٦- مسلم، ابن الحجاج القشيري أبو الحسن النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت:دار إحياء التراث العربي.
٣٧- المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات (٢٠١١م) التلمود البابلي، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط
٣٨- نجيب، جرجس الأرشيدياكون، تفسير الكتاب المقدس.
٣٩- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢ ، بيروت: دار إحياء التراث العربي
٤٠- هيل، جوناثان (٢٠١٢م) تاريخ الفكر المسيحي، دار الكلمة.